أقوال الإمامِ أبي علي الفارسي التفسيرية في كتابهِ "المسائل المشكلة المسماة " البغداديات" (جمعا ودراسة بيانية)

الدكتور
صفاء عبد اللطيف عبد الحميد الحاجم

المقدمة :

الحمد لله معلمِ البيان، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن علم التفسير أشرف العلوم وأعلاها، وهو غايتها ومنتهاها، والمُتَعَمِّقُ فيه حاصل على أجلى الغايات وأوفاها، فهو: بحث عن كنوز القرآن الكريم، الذي، هو: دستور الأمة ومنهج حياتها، وبه تتحقق حاجاتها وغاياتها.

ولقد منَّ الله على هذه الأُمة بعلماء بذلوا الغالي والنفيس في خدمة كتاب الله تعالى، ومن هؤلاء الأعلام الإمام أبو علي الفارسي .

فقد قدم أبو علي كتابًا من بين الكتب المهمة [1] ذا قيمة علمية أخذت مكانها وسْطَ تلك المصنفات، وهو: المسائل المشكلة، المعروفة بالبغداديات، لأبي علي الفارسي(ت:٣٧٧هـ)[2].

يحوي الكتاب المحقق على قسمين، الأول: منحصراً في دراسة أبي علي الفارسي، والثاني: لتحقيق النص، وكان الكتاب في (٧١٢) سبعمائة واثنا عشر ورقة.

فذكر فيه أقواله التفسيرية وجهوده في توجيهها من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية على ما جاء به في اللغة العربية، وأراده لها، ما يدعو الوقوف على ما قدمه، ضمن دراسة متخصصة، تكشف النقاب بوضوح عن هذا الجهد ومظاهره، وما بذله في

خدمة كتاب الله تعالى بشرح الآيات تفسيراً، و كشف مسائلها وما يتعلق بها تأويلًا وترجيحًا.

وحتى يتم الوصول إلى نتائج تنسجم مع أهداف الدراسة، سأتناول أقوال أبي علي الفارسي التفسيرية من خلال كتابه (البغداديات) جمعًا ودراسة بيانية.

وإنَّ من أبرز أسباب اختياري لهذا الموضوع ما يأتي:

١- رغبتي في البحث بموضوع يتصل مباشرة بالقرآن الكريم؛ لشرفه وعلو مكانته والخوض في تأويله؛ فكان اختيار عالم من علماء الأُمة غاية للوصول إليه.

٢- منزلة الفارسي بين العلماء العاملين، ورسوخ قدمه وعلمه الذي سطره في كتبه؛ دعت الحاجة إلى إظهار تفسيره المفقود الذي بضياعه قلَّما يأتي به.

ومن أَبرز الأَهداف لهذه الدراسة: الإسهام في الكشف عن جهود المفسرين الذين بذلوا الغالي والنفيس في خدمة كتاب الله تعالى من تفسير ومسائل وعلوم متعلقة بالقرآن الكريم ومنهم الفارسي .

أَمَّا منهجية البحث؛ فمن خلال الاستقراء وهو: الكشف عن أقوال الإمام أبي علي الفارسي التفسيرية في كتابه البغداديات، والجمع، وهو: من خلال جمع الآيات التي فسرها وترتيبها وفق المصحف، والبيان، وهو من خلال تبيين الغامض منها وتوضيحها.

وفي ضوء ما تقدم جاءت خطة البحث في مقدمة وخاتمة وثلاثة مباحث:

تكلَّمت في المبحث الأول: عن حياة أبي علي الفارسي بإيجاز، ثم تناولت في المبحث الثاني: تفسيرات أبي علي الفارسي للآيات القرآنية في البغداديات حسب ترتيب المصحف، مستقريًا الآيات، جامعاً الذي فسر منها، مرتبًا إياها، دارسا لمعناها، مبيناً الغامض منها، ثم خاتمة بحثي ما توصلت إليه من نتائج.

المبحث الأول : ترجمـــة الفـــارسي : اهتم علماء التراجم والطبقات في ترجمة الفارسي؛ وذلك لكونه فذًا من أفذاذ علماء العربية، نادرًا في زمانه، اختلف عن

سابقه، أثَّر في لاحقه، احتل مكانة مرموقة في عصره، فكان المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول : اسمه، وكنيته، وولادته.

١- اسمه ونسبه: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي الفَسَوي النحوي[٣]، فارسي الأب ولكن أمه عربية، من سدوس[٤]، بن شيبان بن بكر بن وائل بن جديلة بن أسد ابن ربيعة الفَرَس بن نزار بن معد بن عدنان [٥].

٢- كنيته: كان يكنى بأبي علي، وهذه الكنية غالبة فيمن اسمه الحسن أو الحسين، وأنَّ أبا علي الفارسي لم يتزوج على الأرجح[٦].

٣- ولادته: ولد أبو علي الفارسي بمدينة فَسا القريبة من شيراز سنة (٢٨٨هـ)، ولذلك يقال له: الفسوي نسبة إلى مدينة فسا التي ولد فيها، ويقال له: الفارسي نسبة إلى بلاد فارس التي هو منها، وكذلك يقال له: النحوي لشهرته في علم النحو[٧]

المطلب الثاني : نشأته - رحلاته العلمية.

أولاً: نشأته:

نشأ أبو علي في مدينة فَسا وتلقَّى علومه فيها، فقد حصل على المبادئ الأُولى للدارس من حفظ القرآن والحديث والفقه وبعض أشعار العرب، فلمّا انتقل أبو عليّ إلى بغداد، التقى بأعلام ملأت شهرتهم الآفاق.

فعاصر الرماني[٨]، والسيرافيّ[٩]، وابن السراج[١٠]، والزّجاجيّ[١١]، وغيرهم[١٢]، وكان واحدًا منهم، غير أنّ الفارسيّ لم يكتفِ بما سمع من هؤلاء فحسب، وإنّما اطّلع على مؤلّفات سابقيه التي استفاد منها كثيرًا كسيبويه، والأخفش الأوسط، ولكسائي، والفراء، والمازني[١٣]، والمبرد، وغيرهم ممن اشتهروا في النَّحو وعلا ذكرهم، وأبو عليّ باتصاله بهؤلاء الأئمَّة وأخذه عنهم، واطّلاعه على كتبهم، استطاع وبجدارة أنْ يكون واحدًا من أئِمَّة العربيّة[١٤]، وأغزرهم مادّة وأوسعهم

اطّلاعًا[١٥]، فقد كانت حياته حركة دائمةً، وعلمًا متصلاً انطلق في طلب العلم تدفعه إليه الرغبة الجامحة والجد والقريحة الصافية حتى ضارع أَئِمَّة عصره، ونال ما كان يرجوه فعلا شأنه، وتصدَّر مجالس العلم والتَّدريس.

ثانياً: رحلاته العلمية:

لم تكن مدينة "فسا" لتشبع حاجة أَبي علي الفارسي من العلم فيمَّمَ وجهه شطر مدينة السلام "بغداد"، فدخلها سنة (٣٠٧هـ) [١٦].

من هنا نعلم أَنَّ أَبا علي الفارسي بدأَ رحلة العلم، وكانت سِنُّهُ تسع عشرةَ سنة، قضى في العراق أَربعاً وثلاثين سنة، ما بين سنة (٣٠٧-٣٤١هـ) متنقلاً في مدنها، ومتصدراً للإِقراء والتدريس والتأليف، تاركاً في أَغلب هذه المدن أَثراً لغويًا يحمل اسمها فصنف كتاب البغداديات[١٧]، والبصريات[١٨]، والهيتيات[١٩]، والقصريات[٢٠]. التقى أَبو علي بابن جني، سنة (٣٤١هـ) في جامع الموصل[٢١]، فسمع ابن جني منه، وأَصبح من تلامذته. كان أَبو علي قاصداً حلب يطلب فيها الحظوة عند سيف الدولة، غير أَنَّ منزلة ابن خالويه[٢٢] في بلاط سيف الدولة حالت بين الفارسي وما أُمَّل من الحظوة عند سيف الدولة، فأَخذ يطوف مدن الشام وظهرت أَسماء بعض هذه المدن في كتبه أَيضاً، من تلك الكتب المسائل الحلبية والدمشقية، وعاد أَبو علي الفارسي إِلى بغداد سنة (٣٤٦هـ)، ومكث فيها سنتين حتى سنة (٣٤٨هـ)، ثم انتقل إِلى شيراز، ليلحق بعضد الدولة، وبقي مقرباً إِليه يسايره ويحضره مجلسه ويتباحث معه في النحو واللغة، إِلى أَنْ حدث نزاع بين عضد الدولة وابن عمه عز الدولة[٢٣].

والذي انتصر فيه عضد الدولة ودخل بغداد وبلغ فيها أَوج سلطانه، ولحق أَبو علي بعضد الدولة إلى بغداد، وارتفع شأنه عند عضد الدولة حتى كان الوكيل عنه في عقد زواج ابنته على الخليفة الطائع[٢٤] سنة (٣٦٩هـ)[٢٥]، وكان من نتائج هذه المرحلة الطويلة من طلب العلم والتدريس أَنْ قصدت أَبا علي الفارسي الوفود من

جميع الأقطار، واشتهر ذكره في الآفاق، هكذا كانت حياته العلمية فبين المولد والوفاة حياة حافلة بالتّحصيل والتنقل والدَّرس والمصنفات.

المطلب الثالث : شيوخه، وتلاميذه، ووفـاته.

أولاً: شيوخه: أخذ أبو علي الفارسي عن جلٍّ علماء زمانه وأشهرهم:

١- أبو إسحاق الزَّجاج(ت:٣١١هـ)[٢٦].

٢- أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الأصغر(ت: ٣١٥هـ)[٢٧].

٣- أبو بكر محمد بن السري بن السراج (ت:٣١٦هـ)[٢٨].

٤- أبو بكر بن الخياط(ت:٣٢٠هـ) [٢٩].

٥- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، (ت:٣٢١هـ) [٣٠].

٦- أبو بكر بن مجاهد، (ت:٣٢٤هـ) [٣١].

٧- أبو بكر بن مبرمان، (ت:٣٤٥هـ)[٣٢].

تلاميذه: برع لأبي علي الفارسي تلامذة أشهرهم .

١- أبو الفتح عثمان بن جني(ت:٣٩٢هـ)[٣٣].

٢- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت: ٣٩٣هـ)[٣٤].

٣- أبو طالب ألعبدي (ت:٤٠٦هـ)[٣٥].

٤- أبو الحسن علي بن عيسى الربعي (ت:٤٢٠هـ) [٣٦] .

٥- أبو علي المرزوقي (ت:٤٢١هـ) [٣٧] .

٦- ابن أخته أبو الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث النحوي (ت:٤٢١هـ)[٣٨].

وفاته: توفي أبو علي الفارسي في بغداد في ربيع الأول سنة(٣٧٧هـ)[٣٩]، ودفن في الجانب الغربي منها، وكان ميسور الحال آخر أيام عمره، حتى قيل: إِنَّه أوصى بثلث ماله لنحاة بغداد،فكان ثلاثين ألف دينار، وقد قارب التسعين من عمره، رحمه الله[٤٠].

المبحث الثاني : تفسيرات الفارسي في البغداديات.

أولاً: تفسيره من سورة البقرة. ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[البقرة].

قال أبو علي الفارسي: يَدلُّ على جوازِ وقوعِ اللفظة الواحدة لمعنيينِ مختلفينِ قولُهم: ظنَنتُ[٤١]، والظنُّ يسمى: (الحُسبان) وخلافُ (العلم)، واستعمل أيضاً بمعنى: (اليقين) وذلكَ في نحوِ قولِه عز وجلّ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾.

فإنْ قالَ: إنَّ معنى: (الظنِّ) ها هنا وفيما حكاهُ الله عزَّ وجلّ عن المؤمنين في قوله : ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ ﴾[الحاقة]، [٤٢] الحسبانُ. فهو عظيمٌ؛ لأنَّ الشَّكَّ في لقاء الحساب كفرٌ، لا يجوز أنْ يَمدحَ الله تعالى بهِ، فإذا لم يجز ذلك ثَبتَ أنَّهُ: علم ويقينٌ، فهذا مُستعملٌ في العِدْم وخلافهَ، لا يَشُكُ في ذلكَ مُسلمٌ.

ومِمَّا يدلُّ على فَسادِ قولِ مَنْ دَفعَ أنَّ اللفظَ يَقع لمعنيين مختلفينِ قولُهُ تعالى في وصف أهلِ الجنة: ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[الأعراف][٤٣].

فطَمَعهُم هذا لا يَخلو من أنْ يكونَ على مَعنى اليقينِ، أَو الطَمعِ الذي يجوزُ مَعهُ كونُ المطموعِ فيهِ وخلافُهُ. فلا يجوزُ أنْ يكونَ هذا الطَمعُ؛ لأَنَّهُ ليسَ في الآخرةِ شَكٌّ في شيءٍ من أُمورِ الجنةِ والنَّارِ، فالعلمُ بذلك كله اضطرارٌ.ويَدلُّ على أنَّ الطمع بمعنى: اليقين[٤٤] ما أخبرَ اللهُ به عن إبراهيم عليه السلام في قوله:

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الشعراء]، فهذا العلمُ لا يكونُ شكاً، ولا يُوجّهُ على غير اليقينِ؛ لأنَّ إبراهيم عليه السلام لا يكونُ شاكاً في الله عزَّ وجلَّ، بل كانَ عالماً بأنَّ الله عزَّ وجلَّ سيَغفرُ لَهُ ذلكَ[٤٥].

﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [البقرة].

قال أبو علي: من ذهب على[٤٦]: أن إنزال السحر على الملكين، كان (ما) عنده بمنزلة (الذي) وموضعهُ نصبٌ للعطف على (ٱلسِّحْرَ)، والفعلُ الناصب قوله تعالى: ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[البقرة]. ومَنْ ذهب إلى[٤٧]: أن (ٱلسِّحْرَ) لم يُنزلْ على الملكين كانَتْ (ما) عنده نفياً، أي: ولم يُنزلِ السحر على الملكين[٤٨].﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [البقرة].

قال أبو علي: قوله: ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾[البقرة] ، فيحتمل عندي وجهين: أحدهما: أن يكون على وجه التعجب، وفي التنزيل: ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾[عبس]، وفيه:

﴿ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ ﴿٣٨﴾ ﴾[مريم]، و(صبر) فعلٌ متعدّ (فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ) مثل: (أصبر بهم)، والمعنى فيه: أن هؤلاء لطول مكثهم فيها، فهم ممَّن استحق أنْ يقال فيهم كذلك، كما أن: ويلٌ له، يقال لصاحب الهلكة والبلاء، فإذا جاء في التنزيل كان معناهُ: أنَّ هؤلاء ممن استحق أنْ يُقال فيهم وعند ذكرِهم ذلك. ويحتمل إنْ كان يُقالُ: أصبَّرتُهُ، بمعنى: صَبّرتُهُ، فإنْ لم تقل هذا، فعلى وجه آخر، وهو: أنْ يكون بمنزلة قولِك: ما أحبسك ها هنا؟ أي: ما الذي جعلك ذا حبسٍ هنا، والمعنى على هذا: يكون على التوبيخ، كما تقول للص: ما حَملَكَ على أن قطعت نفسك، وهو لم يقطع نفسه؛ إنما فعل ما استحق عليه القطع، فالتوبيخ إنَّما وَقعَ على فعله الذي استحقَّ عليهِ القطعُ، وعلى ما أوجبَ لهم في النَّارِ الحبسَ. وأصلُ هذا الباب في اللغة: الحَبس، فمن ذلك قولهم: الصبرُ في المصيبة[٤٩]، إنَّما هو: حبس النفس عن إظهار ما يصل إليها من الألم والمضض واستشماره، ونُهي عن صبر[٥٠] الروحِ[٥١].

﴿ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البقرة] قال أبو علي: حُمِلَ (ٱلرَّفَثُ): على معنى الإفضاءِ في قوله: ﴿ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البقرة][٥٢].

﴿ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾ ﴾[البقرة].

قال أبو علي: وعندي قوله تعالى فيمن قرأ وقفاً[٥٣] فقال: ﴿ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾ ﴾[البقرة]، لم يرد تنبيه غيرِهِ وإعلامه؛ إنَّما أراد أن يعلم هو نفسه ما خطر له حساً وعياناً؛ لأن المشاهدة ليس وراءها في الإبانة منزلة، فكذلك قولهُ[٥٤]: هل تعرفُ الدار بيبدا، ثم قال: إنَّه، أي نعم أعرِفُ، فأجاب نفسه إذ أنزلها منزلة المخاطب[٥٥].

﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[البقرة].

قال أبو علي: قال أبو الحسن[٥٦]: في قوله عز وجل: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة]، إنَّه من رؤية العين، وقد عُلقا بعد الاستفهام، فكذلك ما تنكر أن تُعلَّق (دعي)؟

قيلَ: إنما جاز التعليق في هذه الافعال، لمشابهتها الأفعال التي تُلغى، وذلك أنَّ (رأيت) التي من رؤية العين توافق (رأيتُ) التي بمعنى: (عَلِمتُ) في المعنى؛ لأنَّ كل محسوس معلومٌ، وإن لم يكن كلُّ معلوم محسوساً، فرؤية العين: ضربٌ من العلم، فلذلك أجري مجرى التي كـ(علمتُ) في الإلغاء، وذلك غير كثيرٍ، ولم تعلم أن ذلك جاءَ في(عَلِمتُ) الذي بمعنى: (عَرِفتُ) ولا في (عَرِفتُ)[٥٧].

﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴿٢٧١﴾ ﴾ [البقرة].

قال أبو علي: ومِمَّا جاءت (ما) فيه غيرَ موصوفةٍ قولهُ تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴿٢٧١﴾ ﴾ [البقرة][٥٨].

الدليل على أنَّها منكورة غير موصوفة، أنَّ صفتها لا تخلو من أن تكون مفرداً، أو جملة، وإذا كان مفرداً وجب أن يكون نكرة؛ لإبهام الموصوف، وليس ما بعده نكرة، ولا جملة فيكون وصفاً، فقد ثبت أنها غير موصوفة، وأنَّها منكورة، فإذا كانت منكورة فوجب أن تكون منصوبة الموضع، وتقديرها عندي: أن تبدوا الصدقات فالصدقات نعم شيئاً، أي: نعم الشيء شيئاً ابداؤها، فحذف الإبداء وأقيم الضمير المضاف إليه مقامهُ للدلالة عليه.

والدليل على ما ذكرتُ من حذف المضاف. أنه لا يخلو من أنْ يكون (ٮ) ضمير (ٱلصَّدَقَٰتِ) وقد حذف الإبداء قبلها، أو ضميرهُ، ولم يُحذفْ قبلهُ المضافُ، فلو لم تُقدِّر حذف المضاف لكان في المعنى: إنْ تبدوا الصدقات فنِعْمَ شيئاً الصدقات، فكان المدحُ واقعاً على (ٱلصَّدَقَٰتِ)، وليس المعنى على مدحِ الصدقات، إنَّما هو على أنَّ إبداءَها وإظهارَها محمود وممدوحٌ، وإخفاءها وإيتاءها الفقراء خيرٌ[٥٩]...

... فأمَّا (ما) الثانية أَعني: التي في قوله: ﴿ فَمَا فَوْقَهَا ﴿٢٦﴾ ﴾[البقرة]، فيجوز فيها عندي أن تكون نكرة أيضاً، ويكون (فَوْقَهَا) صفة ليس بصلة، وتقديره: إن الله لا يستحي أنْ يضرب مثلاً شيئاً بعوضةً فشيئاً فوقها، وهو أشبه في المعنى؛ لأنَّ (ما) في قوله: (فَمَا فَوْقَهَا)، ليس بشيءٍ مقصودٍ بعينه، فالتنكير فيه عندي لذلك أشبه[٦٠].

ثانياً: تفسيره من سورة آل عمران.

﴿ قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ [آل عمران].

قال أبو علي: فإنْ قلت: فمِمَّ تكونُ هذه الصفةُ؟

فإنَّهُ من الدرء الذي هو: الدفع، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ [آل عمران]، أي: أدفعوه، ﴿ فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ﴿٧٢﴾ ﴾[البقرة]، أي: تدافعتم، و(أدرءوا الحدود بالشبهات)[٦١]، ادْفَعُوها.

فـ(دُري) من هذا كأَنَّه: دفع الخفاء والغموض عن نفسه، لشدة وضوحه للحسِّ وظهوره لفرط ضيائِهِ ونورِهِ، فهو خلافُ (السها)[٦٢] وما أشبهه من الكواكب الغامضة غير النيرة، ويجوز فيمن قرأ بغير الهمز[٦٣]: ﴿ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴿٣٥﴾ ﴾ [النور]، أنْ يكون مُخففاً من الهمزة، وأن يكون منسوباً إلى الدُرِّ[٦٤].

ثالثاً: تفسيره من سورة النساء. ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾ ﴾[النساء].

قال أبو علي: أصل العول[٦٥] في اللغة: الميلُ، من قوله: ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾ ﴾ ﴿النساء﴾، أَي: لا تميلوا[٦٦].

﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾[النساء].

قال أبو علي: إعلم أنَّ في قوله الله عز وجلَّ: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾[النساء]، دلالة على أنَّ (صغائر) منهيٌ عنها، وتلك الدلالة هي: إضافة (الكبائر) إلى قوله: ٱلشَّهَوَٰتِ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ يَتَّبِعُونَ؛ لأنه لا يخلو من أنْ تكون الصغائر داخلةً في جملة ذلك، أو غير داخلة، فلا يجوز أن تكون غير داخلة؛ لأنَّها لم تكن داخلة تحت قوله:

(مَا نُنْهَوْنَ عَنْهُ)؛ كان الكلام قد أضيف إليه فيه الشيء إلى نفسه، إذ كان الكبائر منهيّاً عنها، و(مَا نُنْهَوْنَ عَنْهُ)، هو الكبائر أيضاً فيحمل من ذلك إضافة الشيء إلى نفسه، فإذا لم يجز إضافة الشيء إلى نفسه وجب أن تكون الصغائر داخلة في جملة قوله: (مَا نُنْهَوْنَ عَنْهُ) فتكون الإضافة حينئذ من باب إضافة البعض إلى الكل"[٦٧].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴿٥٨﴾ ﴾[النساء].

قال أبو علي: فأمَّا قولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴿٥٨﴾ ﴾[النساء]، فتحتمل (ما) عندي وجهين، يجوز: أن تكون معرفة، ويجوز: أنْ تكون نكرة، فإنْ حملته على أنَّهُ معرفةٌ كانَ رفعاً، وإنْ لم يمكنْ لقوله: (ئـ) موضعٌ من الإعراب.

وإنْ حملتهُ على أنَّهُ نكرةٌ كانَتْ منصوبة وموضعُ (يَعِظُكُم) نصباً؛ لكونهِ وصفاً للاسم الموصوفِ، وعلى أي الوجهين حملتَ (ما) فلا بُدَّ من معرفة مرادةٍ في المعنى محذوفةٍ من اللفظِ يختصُّ بهِ المدحُ الشائعُ.

ألا ترى: أنَّك لو قلتَ: نعَمَ رجلاً، أو: نِعْمَ الرّجلُ، لكنتَ مُريداً مع ذلك ممدوحاً مخصوصاً حذفتهُ لجريِ ذكرِهِ وتقدمه، أو لدلالةِ حالٍ أخرى عليه.

والمضمر في الآية المرادُ هو – والله أعلم –: موعظتُهُ، أو قوله، أو أمرُهُ؛ لأنَّ الموعظةَ قد تكونُ بهما، فالتقدير: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾ أي: نِعمَ الذي يعظم به موعظتُهُ، أو: نِعمَ شيئاً يعظكم به موعظتُهُ، فحُذفَتِ الموعظةُ أو غيرُها للدلالة عليه، كما حذف الاسم المخصوص بعد قوله: ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴿٣٠﴾ ﴾[ص] للدلالة عليه[٦٨].

﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النساء].

قال أبو علي: ذكر أبو الحسن في كتابه "الكبير[٦٩]" قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النساء] ، فزعم أنَّ المعنى: أو جاءوكم قومٌ حَصِرَت صدُورُهم، فحُذِفَ "قوم" وأُقِيمَ الوصفُ مقامَ الموصوفِ، وأجاز: جاءني زيدٌ قامَ[٧٠]، أي: رجلاً قامَ.

وقولهُ في هذا عندي جيدٌ، وله نظائر كثيرةٌ في التنزيل، منه قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الروم]، أي: آيةً يريكموها البرقَ(٧١).

﴿ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴿١٥٤﴾ ﴾[النساء].

قال أبو علي: قولُهم: أتأني القومُ ما عدا زيدا، فـ (ما) هاهنا مع (عدا) بمنزلة المصدر، وهو في موضع نصب بالاستثناء تقديره: أتأني القوم جاوزتهم زيداً؛ لأنَّ (عدا) أصلهُ المجاوزة، منه قولُهُ: ﴿ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴿١٥٤﴾ ﴾[النساء]، أي: لا تُجاوزوا فيه العدلَ.

فـ(العدا) في الصيد أيضاً: مجاوزةُ الرمية الأولى إلى الثانية فصاعداً، فأما الضميرُ في (عدا) فللقوم ولا يكون لـ(ما)؛ لأنَّك لو جعلته لها لما كان متعلِّقاً بالمستثنى منهُ(٧٢).

رابعاً: تفسيره من سورة المائدة.

﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ ﴿٩٦﴾ ﴾[المائدة].

قال أبو علي: قالَ أحد أهل النظر(٧٣): في قولهِ تعالى: ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ ﴿٩٦﴾ ﴾ [المائدة]، المعنى: اصطياد صيد البر، قال؛ لأنَّ الأعيان لا تُحرَّم إنَّما تحرَّم الأفعال فيها.

وهذا التقدير الذي ذكرهُ صحيحٌ في قياس العربية، وذلك أنَّهُ لا يخلو الصيد في قوله: ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ ﴾ من أن يحمل على أنه مصدرٌ أو اسمٌ للوحشِ، فيمنع أن تقدّرهُ مصدراً دون اسم الوحشِ؛ لأنَّ المضافَ إليهِ المصدر يكونُ مفعولاً به، فيكون المعنى حُرِّم عليكم أن تصيدوا البر وذا لا يصح.

فإن قلت: فأحملهُ على الحذف؛ كأنَّه: صيد وحشِ البرِّ.

فهذا أيضاً يصير إلى ما قالهُ، إلا أنَّ ذلك التأويل أسبق وأحسن؛ لأنَّ الصيد في التنزيل قد جاء اسماً للعين دون الحدث، قال تعالى: ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ ﴿٩٥﴾ ﴾ [المائدة]، وقالَ: ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ ﴿٩٥﴾ ﴾[المائدة]، وقالَ: ﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ ﴿٩٤﴾ ﴾[المائدة]،

والصيد وإن كان في الأصل مصدراً فقد صار اسماً للمصطاد، ونظير هذا قولهم: الخلق في المخلوق، والنَّسجُ في المنسوج، والضربُ في المضروب(٧٤).

خامساً: تفسيره من سورة الأعراف. ﴿ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ ﴿١٨٣﴾ ﴾[الأعراف].

قال أبو علي: سألَنا سائلٌ عنْ قولهم: مليٌ منَ النهارِ(٧٥)، مِمَّ أُخذَ مَليءٌ؟

فقلتُ: الملا المتسع من الأرض(٧٦)، والمَلاوَة من الدَّهر: الطويلُ منَ الزَّمنِ، ومنه تَمليَّتُ حبيباً، وقولُهُ تعالى: ﴿ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [الأعراف]، أمهلَهم وأوسع لهم في المدَّةِ فكانَ المَليُّ كالمُتسعِ(٧٧).

سادساً: تفسيره من سورة يونس. ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا ﴿١٢﴾ ﴾ [يونس].

قال أبو علي: قال أبو إسحاق(٧٨) في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا ﴿١٢﴾ ﴾[يونس]، المعنى: إذا مس الإنسان الضر في حال منَ الأَحوالِ دعانا، فجائزٌ أنْ يكون: (دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ) دعانا سطيحاً(٧٩)، أو دعانا قائماً، وجاز أنْ يكون: (وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ) أو مسه قائماً، أو مسه قاعداً، دعانا. والقول الأَول أحسن، وهو أنْ يكون المعنى: وإذا مسَّ الإنسان الضرُّ دعانا في جميع أحواله(٨٠)، وجميع أحواله هو ما ذكر من السطح والقيام والقعود، فقوله: (لِجَنۢبِهِۦٓ) مُتعلقٌ بـ(دَعَانَا)، وقوله: (دَعَانَا) العامل فيه، وكذلك في قوله: (أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا)، كأَنَّهُ: دعانا مضطجعاً، أو قاعداً أو نائماً، فالكلامُ على وجهه لا يحتاج معهُ إلى تقديمٍ ولا تأخيرٍ، وإذا وُجد السبيلُ إلى تركِ الكلام على وجهِهِ ونظمِهِ كأن أولى من تأويل غيرِ ذلك معهُ.

وأيضاً فإنَّهُ إذا قالَ: (وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ)، وقع المسُّ على كلِّ حالٍ من قيامٍ وقعودٍ وغير ذلك وعَمَّها كلَّها، فيستغنى بعموم وقوع المسِّ على الأحوال ودلالتهِ عليها عن تفصيلها وتخصيصها، وليس إذا دعا الله الداعي في حالٍ من أحواله، وهيئة من هيئاته، يجبُ أنْ يكون داعياً له في سائرها، ولا يلزم ذلك؛ لأنه يجوزُ أن يدعوه في

حال ولا يدعوه في أخرى، فحمل هذه الأحوال المفصلة المختصة على تعليقها بالدعاء أولى وأحسن من حملها على التعلق بالمس.

ويؤكد هذا التأويل الذي اخترناه قوله: ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ ﴾ [فصلت]، و﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[يونس]، في آي مثلها تدلُّ على شدةِ الإلظاظ[٨١]، والإكثار من العبد في الدعاء عند الشدة، وهي: المحنة[٨٢].

سابعاً: تفسيره من سورة مريم. : ﴿ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ ﴿٣٨﴾ ﴾[مريم].

قال أبو علي: في، أكرم بزيدٍ وأحسن به، ولا يجوز أنْ يُخاطبَ ولا يُؤمرَ ولا يُنهى، لكن هذا الفعل للمتعجبِ منه وهو حديثٌ عنه، ألا ترى: أنَّك في قولك: أكرم بزيدٍ، مخبرٌ عنه بأنَّه قد كرُم، وكذلك قول الله عز وجل: ﴿ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ ﴿٣٨﴾ ﴾[مريم]، إنَّما هو إخبارٌ عن هؤلاء المذكورين وثناءٌ عليهم، ليس بأمر للسمع ولا للبصر، فموضعُ (بِهِمۡ) في الآية، وفي قولك: أكرم بزيدٍ رفعٌ؛ لأنَّه الفاعل، وقد جاء الباءُ مع اسم الفاعلِ بعينه مرفوعاً في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [النساء].

وقد جاءت حروف غيرها من حروف الجر، موضعها مع المجرور موضع رفعٍ، كقوله: ﴿ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٍ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴿١٠٥﴾ ﴾[البقرة]، تقديره: أن ينزل عليكم خيرٌ من ربكم.

وكما جاء حرف الجر مع المجرور في موضع رفعٍ لوقوعهما موضع الفاعل، كذلك جاءا في موضع رفع لوقوعهما مبتدأ؛ لأن المبتدأ كالفاعل في أنَّه محدثُ عنه، وذلك في قولهم: بحَسبِك صنيع الخير، والجارُّ والمجرور في موضع رفعٍ، المعنى: حسبُكَ، وكذلك هل من رجل في الدار، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأعراف]، وعلى هذا رفع: (غَيۡرُهُۥ)؛ لأنَّه حُمِلَ على موضع الجار مع المجرور.

فكما أنَّ هذه الأسماء مع حروف الجر في موضع رفعٍ، كذلك: (به) بعد: (أكرِم) في موضع رفعٍ، المعنى: أكرَمَ زيدٌ، وأسمِعوا وأبصِروا: أي: صاروا ذوي تيقُظٍ وعملٍ بما يسمعونه ويبصرونه[٨٣].

ثامناً: تفسيره من سورة النور : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴿٤٣﴾ ﴾[النور].

قال أبو علي: ذكر أبو الحسن(٨٤)، "قول الله تعالى:﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴿٤٣﴾ ﴾[النور]، فقال: هو فيما يُفسَّر يُنَزَّلُ من السماء جبالاً، فيها بردٌ.

وقال بعضهم(٨٥): يُنَزَّلِ من السماء من جبالٍ فيها من بردٍ، أي: في السماء جبالٌ من بردٍ، يريد: أنْ يجعلَ الجبالَ من بردٍ في السماءِ، ويجعلَ الإنزالَ منها"(٨٦).

قلتُ أنا: في هذه الآية قبل أن أعرف هذا القول لأبي الحسن: قوله: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴿٤٣﴾ ﴾[النور]، المعنى: وينزِّل من السماءِ جبالاً فيها من برد.

فموضع (مِن) الأولى نصبٌ على أنَّها ظرفٌ، والثانية نصب على أنَّه في موضع المفعول به، و(فِيهَا) صفةٌ للجبال، و(مِنۢ) الثالثةُ للتبيين؛ كأنَّه يبيِّن من أيِّ شيء هذا المُكثُّر، كما تقول: عندهُ جبالٌ من المالِ، فيكثُّر ما عنده منه ثم تُبَيِّنُ المُكثَّرَ بقولك: من المال.

ويحتمل: أنْ يكونَ موضعُ (مِن) في قوله: (مِن جِبَالٍ) نصباً على الظروف على أنَّهُ مُنزَّلٌ منه، ويكون موضع (مِن) في قوله: (مِنۢ بَرَدٍ) نصباً كأنَّهُ: وينزِّلُ من السماء من جبالٍ فيها برداً، ويكون الجبال على هذا التأويل تعظيماً لما ينزَّلُ منهُ من السحاب.

ويحتمل: أن يكون موضع (مِن) في قوله: (مِن جِبَالٍ) نصباً على أنَّه مفعولٌ به، كأنَّهُ في التقدير: وينزِّلُ من السماءِ جبالاً فيها بردٌ، ويكون الجبالُ على هذا تعظيماً وتكثيراً لما يُنزَّلُ من السَّماء من البردِ والمطر، ويكون (مِنۢ بَرَدٍ) رفْعَ الموضعِ بالظرفِ في قولِ سيبويهِ والاخفشِ، ولا يكون (فِيهَا) ضميرَ مرفوعٍ للموصوفِ؛ لصيرورة موضعِ قولهِ: (مِنۢ بَرَدٍ) رفعاً به(٨٧).

تاسعاً: تفسيره من سورة العنكبوت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ ﴿٤٢﴾ ﴾ [العنكبوت].

قال أبو علي: زعم الخليل أَنَّ (مَا) استفهام، و(يَعْلَمُ) معلقة[٨٨] فتقديرها على قوله: إن الله يعلم أصناماً تعبدون أو إنساناً، والعامل في(مَا) قوله: (يَدْعُونَ) وهي في موضعِ نصبٍ به[٨٩].

عاشراً: تفسيره من سورة الأحزاب. :﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ ﴿٦١﴾ ﴾[الأحزاب].

قال أبو علي: المرجِفونَ كانوا في المسلمينَ المؤلَّفة قلوبهم الذين كانوا يرجفون بأهلِ الصفة[٩٠] يرمونهم بأن يقولوا: إنكم تتناولون النساء؛ لأنكم عُزَّابٌ.

... وهذا عندنا يجوزُ نصبهُ على الحالِ من (بِهِمْ) في: (لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ - مَّلْعُونِينَ)؛ لأَنَّهم في إرجافهم هذهِ حالهم، ويجوز أيضاً أن تكون حالاً[٩١] من: (لَا يُجَاوِرُونَكَ) أي: لا يُجاورونكَ إلا ملعونينَ، ويكون (قليلاً) ظرفاً.

قال ابن عباس رضي الله عنهما[٩٢]: لا يجاورونك فيها إلا يسيراً حتى يهلكوا، فـ(قَلِيلًا) على هذا ظرف.

فإن قال: كيف يجوز أنْ يكونَ قولُهُ: (مَّلْعُونِينَ) حالاً من (لَا يُجَاوِرُونَكَ)، والمعنى يصيرُ: يجاورونكَ ملعونينَ، واللَّعنُ: البُعدُ، فكيف يجاورونهم وهم بُعداء؟

قيلَ له: أصل اللَّعنِ في اللغة، هو: البعد، ثم اتُسع فيه حتى قيل لمن مَقَتَهُ المسلمونَ: ملعونٌ، وإنْ لم يبعدْ عنهم في المحلِّ، فعلى هذا يكونُ: (مَّلْعُونِينَ) حالاً من: (لَا يُجَاوِرُونَكَ)، ويجوز أن يكونَ: (قَلِيلًا) صفة لهم أيضاً منتصبة على الحالِ، كأَنَّهُ قال: لا يجاورونك إلا أَقلاَّءَ ملعونين[٩٣].

أحد عشر: تفسيره من سورة فاطر.: ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [فاطر]. والغرابيبُ، هي: السود عن أَهل اللغة[٩٤]، فحَسُنَ التكريرُ لاختلاف اللفظينِ، ولو كان غرابيبُ غرابيبُ، لم يكن سهلاً[٩٥].

اثنا عشر: تفسيره من سورة الزخرف.

﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ ﴿٣٥﴾﴾ [الزخرف]

قال أبو علي: فكأنه قيل: كلُ ذلكَ ليسَ متاعُ الحياةِ الدينا، فنُفِيَ ذلكَ؛ بأنْ قيل ليس كلُ ذلكَ ليس متاعُ الحياةِ الدينا، وإذا نُفيَ أنَّه كله ليس متاعُ الحياة الدنيا، فكأنَّه قيل: كلُ متاعُ الحياة الدنيا، أَي: ليسَ في شيءٍ منْ ذلكَ للكافرِ شيءٌ يُقربُهُ إلى الله عز وجل وإلى الآخرة، إنَّما هو متاعُ الدنيا والعاجلة[٩٦].

ثلاثة عشر: تفسيره من سورة الحجرات. : ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات].

قال أبو علي:... القومُ هو: منْ يقومُ بما يُرادُ منهُ مما يُعانيهِ ذووا الكفاءة؛ ولذلك استُعملَ للرجالِ دون النِّساء، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴿١١﴾﴾[الحجرات]، ثم قال: ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ ﴿١١﴾﴾[الحجرات][٩٧].... ومثل القوم: الملأ[٩٨] سُمُّوا بذلكَ؛ لكونهم مَلئين بما يُرادُ منهم[٩٩].

أربعة عشر: تفسيره من سورة قريش.بجهَلَةِ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾﴾[قريش].

قال أبو علي: اختلف أهل العربية في تأويل قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾، فقال سيبويه[١٠٠] عن الخليل[١٠١]: هو على قوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾﴾ [قريش]، وقوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾، ومثله عندهما، قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن]، وقوله:﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء]، فقالا: المعنى؛ ولأن المساجد لله فلا تدعو؛ ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون.

وقال أبو الحسن[١٠٢]: هو على فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ لإيلافِ قُريش[١٠٣]، وقال محمد بن زيد: لا يجوز أن يكون المعنى هذا، وإنما جعلوا قوله:﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾ [الفيل]؛ لكفرهم لا ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾، قال: والقول فيه قول الخليل[١٠٤].

وأقول: إن ما ذكره أبو الحسن يحمل عندي على معنى ما يَؤولُ إليه عاقبةُ الأمر، كقوله: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ ﴿٨﴾﴾[القصص].

ألا ترى: أن المعنى في هذه الأخبار عن العاقبة، لا أنَّهم التقطوه ليكون لهم عدواً وحزناً، فكذلك جعلوا: ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾؛ لتكون العاقبة في إهلاكهم واستئصالهم ائتلاف قريشٍ، وإنْ كانوا على الحقيقة أهلكوا لكفرهم، كما كان أخذ آلِ فرعونَ لموسى إنَّما كان ليصيرَ لهم ولياً لا عدواً(١٠٥).

المبحث الثالث : أقوال الفارسي التفسيرية في البغداديات :

لكل عالم ومؤلفٍ لكتابٍ لابد من منهج وجهود تذكر، وقد اقتصرتُ في جهوده على أقواله التفسيرية في كتابه البغداديات، وهي كالآتي:

جاء أبو علي الفارسي بالآيات الكريمات في كتابه البغداديات ضمن اللغة العربية، وهذه ميزة كتابه، فهو يختص ويعتني بنقل اللغة العربية من أصولها، ويعتمد على المدرسة البصرية في ذلك، ومؤسسيها سيبويه والخليل بن أحمد الفراهيدي، مستدلاً ومبرهناً بالآيات على استعماله النحوي، سواءً بالمستعمل عادة أم بنوادرها، ثم يأتي بتفسيرها، متناسقا مع ما أريد له من استدلالٍ.

فمن الضروري الذي لا جدال فيه أنَّه: يأتي باللغة العربية مع البلاغة لتوضيح معاني الكلمات الموجودة في الآية التي يريد تفسيرها، وهو صاحب الميدان في ذلك، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾[البقرة]، قال أبو علي: يحتمل عندي وجهين: أحدهما: أن يكون على وجه التعجب، وفي التنزيل: ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ [عبس].....، ويحتمل إنْ كان يُقالُ : أصبَرتُهُ ، بمعنى: صَبّرتُهُ.....

وأصلُ هذا الباب في اللغة: الحَبس، فمن ذلك قولهم: الصبرُ في المصيبة(١٠٦)، إنَّما هو: حبس النفس عن إظهار ما يصل إليها من الألم والمضض واستشماره(١٠٧). مستدلاً عليها بآيات أخر من القرآن الكريم على توضيح المعنى المراد.

ومن منهجه أيضاً أنَّه: يأتي في إثبات معنىً للمفردة القرآنيةِ بأمور عقلية، مُستدلاً على توضيحها بآيات أخر، كما في لفظة الظن التي بيَّنها بأنَّها: اليقين الذي لا يحتمل الشك في هذه الآية، وعلل سبب ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [البقرة]. قال: يَدلُّ على جوازِ وقوعِ اللفظة الواحدة لمعنيينِ

مختلفينِ قولُهم: ظنَتُ، والظنُّ يسمى: (الحُسبان) [١٠٨] وخلافُ (العِلم)، واستعمل أيضاً بمعنى: (اليقين)[١٠٩]...

فإنْ قالَ: إنَّ معنى: (الظنِّ) ها هنا وفيما حكا الله عزَّ وجلّ عن المؤمنين في قوله:﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحاقة]، الحسبانُ، فهو عظيمٌ؛ لأنَّ الشَّكَّ في لقاء الحساب كفرٌ، لا يجوز أنْ يَمدحَ الله تعالى بِه، فإذا لم يجز ذلك ثَبتَ أنَّه: عِلم ويقينٌ، فهذا مُستعملٌ في العِدْم وخلافه، لا يَشُكُ في ذلكَ مُسلِمٌ... [١١٠].

ومن منهجه أيضاً أنَّه: يأتي بأقوال الصحابة والعلماء؛ كابن عباسﷺ، كما في قوله تعالى:

﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأحزاب].

قال أبو علي: المرجِفونَ كانوا في المسلمينَ المؤلَّفة قلوبهم الذين كانوا يرجفون بأهلِ الصفة يرمونهم بأن يقولوا: إنكم تتناولون النساء؛ لأنكم عُزَّاب[١١١].

قال ابن عباسﷺ[١١٢]: لا يجاورونك فيها إلا يسيراً حتى يهلكوا، فـ(قَلِيلًا) على هذا ظرف.

ومن العلماء؛ أبو اسحاق وأبو الحسن، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴿١٢﴾ ﴾[يونس].

قال أبو علي: قال أَبو إسحاق[١١٣] في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴿١٢﴾ ﴾ [يونس]، المعنى: إذا مس الإنسان الضر في حال منَ الأَحوالِ دعانا، وقوله:﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴿٤٣﴾ ﴾[النور].

قال أبو علي: ذكر أبو الحسن[١١٤]، "قول الله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴿٤٣﴾ ﴾[النور]، فقال: هو فيما يُفسَّر يُنَزَّلُ من السماء جبالاً، فيها بردٌ.

ومنهم من يختص باللغة العربية؛ كسيبويه والخليل، كما في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ ﴾[قريش]. قال أبو علي: اختلف أَهل العربية في تأويل قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿

لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ فقال سيبويه عن الخليل: هو على: ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ﴾ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾ [قريش].....(١١٥)

ومنهم من لم يذكر اسمه؛ وإنَّما اكتفى بذكر أقوالهم وتوجيهاتهم حسب الآية التي ذكرها، وقد ذكرت بعضاً من أصحابها، كما في قوله تعالى:﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ ۝٤٣ ﴾[النور]. قال أبو علي: وقال بعضهم(١١٦): يُنَزِّل من السماء من جبالٍ فيها من بردٍ، أي: في السماء جبالٌ من بردٍ، يريد: أنْ يجعلَ الجبالَ من بردٍ في السماءِ، ويجعلَ الإنزالَ منها.

ومن منهجه كذلك: أنه أن يأتي ببعض القراءات للاستدلال على المعنى الذي يريده من المفردة القرآنية، كقوله: ﴿ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٢٥٩ ﴾[البقرة].

قال أبو علي: وعندي قوله تعالى فيمن قرأ وقفاً فقال(١١٧): ٱلَّذِيٓ أَعۡلَمُ رَبِّيٓ، لم يرد تنبيه غيرِهِ وإعلامهُ؛ إنَّما أراد أن يعلم هو نفسه ما خطر له حساً وعياناً.....

ومن منهجه كذلك: أن يأتي بالفنقلات (فإن قلت)، وجوابها (قلت)، على تأويل المعنى المراد من الآية، وهذا أسلوب من أساليب التشويق للقارئ، حتى يعرف التأويل في ذلك، كما في قوله: ﴿ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ ۝١٦٨ ﴾ [آل عمران]، قال أبو علي: فإنْ قلت: فمِمَّ تكونُ هذه الصفةُ؟ قلت: إنَّهُ من الدرء الذي هو: الدفع، أي: أدفعوه.....(١١٨).

ومن منهجه أنَّه: استعمل جملة نادرة، ولَعلي أصل إلى مبتغاه قوله: "قال أحد أهل النظر"، كما في قوله تعالى: ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ ۝٩٦ ﴾[المائدة]. قال أبو علي: قالَ أحد أهل النظر(١١٩): المعنى: اصطياد صيد البر، قال؛ لأنَّ الأعيان لا تُحرَّم ...

هذا نموذج قد يكون متكاملاً حول منهجه في تفسيره للآيات القرآنية التي أراد تأويلها في البغداديات، وأسأل الله أني قد وفقت بجمعها وتوثيقها وبيانها.

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فمع الرحلة العلمية التي قضيتها مع أبي علي الفارسي البصري نشأة والروح والنفس، الحنفي المذهب، الفسوي الولادة، المعتزلي العقيدة، توصلت إلى النتائج الآتية:

١- الآيات التي جاء بها أبو علي في كتابه البغداديات استشهاداً على لغته التي أرادها، وليس للتفسير، وإنما فسرها حين المضي عليها، أو فسر بعضها، لكلمة هو أرادها للاستشهاد.

٢- أورد علوم القرآن في تأويله اللغوي للآيات القرآنية، مثل الحديث، والقراءات.

٣- استخدم أسلوباً مشوقاً للقارئ لمعرفة العلل وما فيها؛ إلا وهو السؤال بـ(فإن قلت).

٤- الطابع العام لتفسير الآيات القرآنية التي أوردها لغوي.

وَصَلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع :

١. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري(ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢. أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري(ت: ٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٣. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت: ٣١٤هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٤. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني(ت: ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٥. ابن تغري، يوسف تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين.

٦. التنوخي، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر المعري(ت: ٤٤٢هـ)، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني(ت: ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.

٨. الحموي، ياقوت عبد الله، معجم الأُدباء، تحقيق: إِحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.

٩. الحنبلي، عبد الحي بن أَحمد بن محمد العكري، شذرات الذهب في أَخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأَرناؤوط، محمود الأَرنؤوط، ت ١٠٨٩هـ، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ، دمشق.

١٠. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١١. الأخفش، أبو الحسن، سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط(ت: ٢١٥هـ)، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٢. ابن خُزَيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، صحيحُ ابن خُزَيمة، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٣. ابن خلكان، أَحمد بن محمد، وفيات الأَعيان وأَنباء أَبناء الزمان، تحقيق: إِحسان عباس، دار صادر، لبنان، بيروت.

١٤. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى.

١٥. الذهبي، محمد بن احمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة.

١٦. الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل(ت: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٧. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس(ت: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

١٨. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد(ت: ٤٠٣هـ)، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

١٩. أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير(ت: ٢١٥)، النوادر في اللغة، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٢٠. السجستاني، أبو بكر العُزيري محمد بن عُزير(ت: ٣٣٠هـ)، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢١. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت: ٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

٢٢. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء(ت: ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٣. السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان– صيدا.

٢٤. شلبي، د. عبد الفتاح، كتاب أبو علي الفارسي، القاهرة، جامعة القاهرة.

٢٥. الشَّيْبَاني، تقيّ الدين أبو بكر عبد الله بن علي بن محمد الشَّيْبَاني الموصلي ثم الدمشقي الشافعي(ت: ٧٩٧هـ)، الفرق بين الضاد والظاء، تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٧. ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، لبنان– بيروت، دار الفكر.

٢٨. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله(ت: ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٩. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٣٠. الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت:٣٧٧هـ)، المسائل المشكلة البغداديات، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العراقية، مطبعة العاني- بغداد.

٣١. الفارسي، الحسن بن أحمد، المسائل البصريات، تحقيق: محمد الشاطر، مصر، مطبعة مدني.

٣٢. الفارسي، الحسن بن عبد الغفار(٢٨٨- ٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة أَئِمَّة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي وغيره، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٣٣. الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، كتاب الشعر، تحقيق: محمود الطناحي، القاهرة، مكتبة الخانجي.

٣٤. الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، الأغفال، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عمر، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ظهران، السعودية.

٣٥. الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، الإيضاح، تحقيق: الدكتور كاظم بَحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢.

٣٦. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور(ت: ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وآخرون، دار المصرية، مصر، الطبعة الأولى.

٣٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري(ت: ١٧٠هـ)، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٨. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(٨١٧هـ)، البلغة في تراجم أَئِمَّة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٩. القصَّاب، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي (ت: ٣٦٠هـ)، النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تحقيق: علي بن غازي التويجري وغيره، دار القيم، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤٠. القطفي، علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦م.

٤١. كحالة، عمر رضا، معجم المؤَلفين، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت.

٤٢. محيسن، محمد محمد سالم (ت: ١٤٢٢هـ)، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٤٣. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٤. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٤٥. ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء(ت: ٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري، تقديم: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

هوامش البحث :

(١) منها: الحجة للقراء السبعة، الإغفال المسائل المُصلَحة من كتاب أبي إسحاق الزجاج، الإيضاح، التكملة، المسائل البصريات، المسائِل الحلبيات، المسائل الشيرازيات، المسائل المنثورة، المسائِل العضديات، المسائِل العسكريات في النحو العربي، كتاب الشعر، أو شرح الأبيات المشكلة، التعليقة على كتاب سيبويه.

(٢) تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

(٣) ينظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، بيروت، ج٢ ص٨٠، ٨٢. وكحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ج٣ ص٢٠٠.

(٤) قال هشام ابن الكلبي: كل سدوس في العرب مفتوح السين. ينظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت: ٣١٤هـ)، **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج٤ ص٧٧.

(٥) ينظر: السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت: ٥٦٢هـ)، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، ج٧ ص١٠٢. والفارسي، الحسن بن عبد الغفار، **كتاب الشعر**، تحقيق: محمود الطناحي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص٤.

(٦) ينظر: شلبي، د. عبد الفتاح، **كتاب أبو علي الفارسي**، القاهرة، جامعة القاهرة، ص٥٢.

(٧) ينظر: الفارسي، الحسن بن أحمد، **المسائل البصريات**، تحقيق: محمد الشاطر، مصر، مطبعة مدني، ص٥.

(٨) الرماني هو: أبو الحسن، علي بن عيسى الرماني النحوي المعتزلي. أخذ عن: الزجاج، وابن دريد، وطائفة. وصنف في التفسير، واللغة، والنحو، والكلام، مات ببغداد في جمادى الاولى سنة (ت: ٣٨٤هـ) أربع وثمانين وثلاث مائة، عن ثمان وثمانين سنة. ينظر: الذهبي، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ج١٦ ص٥٣٤.

(٩) هو: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان صاحب العربية، أصله من سيراف، ونسبته إليها، وهي من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان، سكن بغداد، وكان رأساً في النحو بصيراً بمذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، مات في رجب عن أربع وثمانين سنة ببغداد ودفن بمقابر الخيزران. ينظر: الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري (ت: ١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ج٣ ص٦٥، ٦٦.

(١٠) هو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج؛ من أهل بغداد، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وغيره، وله مصنفات مشهورة في النحو: منها كتاب الأُصول، المرجع عند اضطراب النقل واختلافه. توفي سنة (ت:٣١٦هـ) ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ج٤ ص٣٣٩.

(١١) هو: عبد الرحمن بن إِسحاق الزجاجي أبو القاسم النحوي، تلميذ الشيخ أبي إسحاق الزجاج قرأ عليه ونسب إِليه من مصنفاته: كتاب الجمل في النحو، وكان مدرساً بجامع بني أُمية بدمشق توفي بطبرية سنة (٣٣٧هـ). ينظر: الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(٨١٧هـ)، **البلغة في تراجم أئِمّة النحو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ، ج١ ص٣٢.

(١٢) ينظر: الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، **الأغفال**، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عمر، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ظهران، السعودية، ج١ ص١٤.

(١٣) هو: عدي بن حبيب المازني البصري النحوي؛ كان إِمام عصره في النحو والأدب، وأخذ الأدب عن أبي عبيدة والأصمعي وغيرهم، وله من التصانيف كتاب ما تلحن في العامة وغيره. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إِحسان عباس، ج١ ص٢٨٣. وينظر: الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج٢ ص١١٣.

(١٤) ينظر: الحموي، ياقوت عبد الله، **معجم الأدباء**، تحقيق: إِحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ج٢ ص٨١١.

(١٥) ينظر: الشلبي، **كتاب أبي علي الفارسي**، مصدر سابق، ص ٩٤.

(١٦) ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ج٢ ص ٨٠. والفارسي، الحسن بن عبد الغفار(٢٨٨- ٣٧٧هـ)، **الحجة للقراء السبعة أئِمّة الأمصار بالحجاز والعراق**

والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج١ ص٢٧.

(١٧) نسبة إلى المكان الذي أمليت به وهو "بغداد". ينظر: الفارسي، الحسن بن عبد الغفار(٣٧٧هـ)، **المسائل المشكلة، المعروفة بالبغداديات**، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مقدمة المحقق، ص٣٥.

(١٨) نسبة إلى المكان الذي أمليت وهو جامع البصرة في "البصرة". ينظر: الفارسي، **المسائل البصريات**، مصدر سابق، ص١٠.

(١٩) نسبة إلى المكان الذي أمليت به وهو: (هيت) وهي: مدينة مشهورة شمال غرب بغداد، وتتبع حالياً الانبار. ينظر: الحموي، ياقوت عبد الله، **معجم البلدان**، دار الفكر، لبنان، بيروت، ج٤ ص٢٨٤.

(٢٠) نسبة إلى قصر ابن هبيرة بمدينة الكوفة وهي منطقة مشهورة في العراق. وقيل: نسبة إلى تلميذ له أملاه عليه، اسمه محمد بن طويس القصري. ينظر: الحموي، **معجم البلدان**، مصدر سابق، ج٢ ص٢٦٣.

(٢١) ينظر: الفارسي، **كتاب الشعر**، مصدر سابق، ص٥.

(٢٢) هو: الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه، أبو عبد الله الهمذاني النحوي اللغوي، توفي سنة (٣٧٠هـ). ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: د. بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ج٨ ص٣٢١ .

(٢٣) هو: أبو منصور بختيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الدليمي. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ج١ ص٢٦٧.

(٢٤) هو: الخليفة أبو بكر عبد الكريم ابن المطيع لله الفضل ابن المقتدر جعفر بن المعتضد العباسي. ينظر: الذهبي، محمد بن احمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ج ١٥ ص ١١٨.

(٢٥) ينظر: ابن تغري، يوسف تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج١ ص٤٣٤. بتصرف.

(٢٦) ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ج١ ص٤٩.

(٢٧) ينظر: القطفي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، مصدر سابق، ج١ ص٤٧٦.

(٢٨) ينظر: الفيروز أبادي، **البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة**، مصدر سابق، ص٦٤.

(٢٩) ينظر: الفيروز أبادي، **البلغة في تراجم أئِمّة النحو واللغة**، مصدر سابق، ج١ ص٥٩.

(٣٠) ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس(ت: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٦ ص٨٠.

(٣١) ينظر: محيسن، محمد محمد سالم (ت: ١٤٢٢هـ)، **معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ**، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج١ ص١٢٣.

(٣٢) ينظر: القطفي، علي بن يوسف، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦م، ج٣ ص١٨٩.

(٣٣) ينظر: السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ج١ ص ٤٩٧ .

(٣٤) هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، لغويّ، من الأئمة. دخل العراق صغيرا، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور. توفي فيها سنة(ت: ٣٩٣ هـ). الزركلي، **الأعلام**، ج١ ص٣١٣. وينظر: الفارسي، **الإغفال**، مصدر سابق، ج ١ ص١٣.

(٣٥) هو: أحمد بن بكر العبدي النحوي، صحب أبا علي الفارسي النحوي وأخذ عنه، كان اختصاصه بأبي علي وانتسابه إليه أكثر، و تعصُّبه له أوفر، أخذ عن أبي علي جُلَّ ما عنده. ينظر: القطفي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، مصدر سابق، ج٢ ص٣٨٧.

(٣٦) هو: علي بن عيسى بن الفرج بن صالح النحوي، صاحب أبي علي الفارسي، ولد سنة(٣٢٨هـ)، درس ببغداد الأدب على أبي سعيد السِّيرافي، وخرج إلى شيراز، فدرس بها على أبي علي الفارسيِّ، ثم عاد إلى بغداد فلم يزل مقيماً بها إلى آخر عمره. ينظر: القطفي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، مصدر سابق، ج٤ ص١٤٩.

(٣٧) هو: أحمد بن محمد بن الحسن أبو علي المرزوقي، من أهل أصبهان، مات في ذي الحجة سنة (ت:٤٢١هـ)، إحدى وعشرين وأربعمائة، قرأ سيبويه على أبي علي الفارسي وتتلمذ له، له تصانيف في اللغة، منها: شرح كتاب الحماسة، وغيرها

والحائك، هو: المرزوقي. ينظر: الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ)، **الوافي بالوفيات،** تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ، ج٨ ص٥.

(٣٨) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسي ابن اخت أَبي علي الفارسي النحوي، وهو الإِمام في النحو بعد خاله أَبي علي، ومنه أَخذ، وعليه درس؛ استقر في جرجان، فقرأ عليه أَهلها، ومنهم عبد القاهر الجرجاني، وتوفي فيها سنة(٤٢١هـ). ينظر: القطفي، **إِنباه الرواة على أنباه النحاة،** مصدر سابق، ج٣، ص١١٧.

(٣٩) ينظر: التنوخي، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر المعري(ت: ٤٤٢هـ)، **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم،** تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج١ ص٢٧.

(٤١) الظن: شك ويقين، إلا أَنَّه ليس بيقين عيان؛ إِنَّما هو يقين تدبُّر. انظر: اللسان مادة: ظنن. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي(ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب،** دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة (ظنن)، ج١٣ ص٢٧٢.

(٤٢) (ڈ ڈ)، أي: أَيقنت، ولو كان ظناً فيه تجويز لكان كفراً. ينظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط،** تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج٨ ص٢٤٤.

(٤٣) (ک ک): يتيقّنون ما أعدّ الله لهم من الزلفى. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط،** مصدر سابق، ج٤ ص٢٤٧.

(٤٤) المسألة اعتزاليه: فمذهب المعتزلة، بوجوب غفران الصغائر على الله إذا اجتنبت الكبائر، ورد الرازي، بقوله: إذا كان الطمع هو اليقين فهو ضعيف، وعلى خلاف اللغة. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب،** دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ج٢٤ ص٥١٣. وقال القصاب في الآية: الطمع في غفران خطيئته غير حاتمٍ بها على ربه. القصَّاب، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي (ت: ٣٦٠هـ)، **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام،** تحقيق: علي بن غازي التويجري، وغيره، دار القيم، ط١، ١٤٢٤هـ

- ٢٠٠٣م، ج٣ ص٥٢٩. وقد ذكر الفارسي في الحجة، قوله: فقد يجوز أن لا يكون منهم القطع على ذلك والحتم به، بدلالة الآية. الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ(ت: ٣٧٧هـ)، **الحجة للقراء السبعة**، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، ج٢ ص٢٧. فالظاهر هنا جاء بقول المعتزلة.

(٤٥) ينظر: الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار(ت:٣٧٧ه)، **البغداديات**، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العراقية، مطبعة العاني- بغداد، ٥٣٧.

(٤٦) هذا ما ذهب إليه قتادة والزهري، وغيرهما؛ بأن معنى: "ما" "الذي"، بقولهم: كانا ملكين من الملائكة؛ فأُهبطا ليحكما بين الناس، يعلمان الناس السحر ليجتنبوه، فأخذ عليهما أن لا يعلما أحد حتى يقولا إنَّما نحن فتنة فلا تكفر. والسحر سحران: سحر تعلمه الشياطين، وسحر يعلمه هاروت وماروت. ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت: ٣١٠هـ)، **جامع البيان**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ج٢ ص٤٢٠، ٤٢١. وهذا الرأي الذي أميل إليه وأرجحه.

(٤٧) هذا ما ذهب إليه ابن عباس وأنس، وغيرهما؛ بأن معناها الجحود، بقولهم: لم ينزل الله السحر، ولم ينزل عليهما، والسحر، هو: التفريق بين المرء وزوجه. ينظر: الطبري، **جامع البيان**، مصدر سابق، ج٢ ص٤١٩، ٤٢٠.

(٤٨) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٣٥٤.

(٤٩) أَصل الصَّبْر الحَبْس وكل من حَبَس شيئاً فقد صَبَرَه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٤ ص٤٣٧.

(٥٠) منه الحديث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ - ﷺ- عَنْ صَبْرِ الْبَهَائِم. والرُّوح: كل شيء ذي حياة، والمَصبُورة: التي نهى عنها، هي: المَحْبُوسَة على المَوْت. ينظر: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، رقم: ١٩٥٦، ج٣ ص١٥٤٩.

(٥١) ينظر: الفارسي، **البغداديات،** مصدر سابق، ص٣٥٣.

(٥٢) ينظر: الفارسي، **البغداديات،** مصدر سابق، ص٥٧٧.

(٥٣) قَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ (قَالَ أعلم أَن الله على كل شَيْء قدير)، جزماً على الْأَمر من الله؛ وحجتهما قِرَاءَة ابْن مَسْعُود (قيل اعْلَم أَن الله على كل شَيْء قدير)، وَكَانَ ابْن عَبَّاس يقْرؤهَا أَيْضا (قَالَ أعلم) وَيَقُول: أهوَ خير أم إِبْرَاهِيم إِذْ قيل لَهُ: (وَاعْلَم أَن الله عَزِيز حَكِيم)، وَحجَّة أُخْرَى، وَهِي: أَن التوقفة بَين ذَلِك وَسَائِر مَا تقدمه إِذْ كَانَ جرى ذَلِك كُله بِالْأَمر فَقيل: (فَانْظُر إِلَى طَعَامك) (وَانْظُر إِلَى حمَارك)، (وَانْظُر إِلَى الْعِظَام) وَكَذَلِكَ أَيْضا قَوْله: (أعلم أَن الله) إِذْ كَانَ فِي سِيَاق ذَلِك، قَالَ الزّجاج: وَمن قَرَأَ (قَالَ أعلم)، فتأويله: أَنه يقبل على نَفسه فَيَقُول اعْلَم أَيهَا الْإِنْسَان أَن الله على كل شَيْء قدير. ينظر: ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد(ت: ٤٠٣هـ)، **حجة القراءات،** تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، ١٤٥.

(٥٤) أنشد أبو زيد عن المفضل عن رجل من الأشعريين، يكنى أبا الخصيب: هل تعرف الدارَ بِبَيْدا إنَّهْ. معنى البيت: الشاعر يتألم لرحيل محبوبته، ويتأمل أثر ديارها مستخدما في ذلك أسلوب الاستفهام الدال على التشويق. **والشاهد فيه:** "بِبَيْدا إنَّهْ" حيث صرف الكلمة للقافية، ويريد "بيداء إن" فلما ثقل التنوين واجتمع ساكنان فتح الثاني ثم ألحق الهاء لبيان الحركة، وبيداء: أرض بين مكة والمدينة. ينظر: أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير(ت: ٢١٥)، **النوادر في اللغة،** تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١ه- ١٩٨١م، ص٢٦١.

(٥٥) ينظر: الفارسي، **البغداديات،** مصدر سابق، ص٤٢٩.

(٥٦) قال أبو الحسن في الرؤية: فإنَّما أراد علماً لا يدرك مثله إلاّ في الآخرة فأَعْلَمَ اللهُ موسى أنَّ ذلك لا يكون في الدنيا. ينظر: أبو الحسن، سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط(ت: ٢١٥هـ)، **معاني القرآن،** تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ج١ ص٣٣٦.

(٥٧) ينظر: الفارسي، **البغداديات،** مصدر سابق، ص ٣٧٤، ٣٧٥.

(٥٨) قال أبو البقاء العكبري: فاعل "نعمَّ" مضمر، و(ما) بمعنى: شيء، وهو المخصوص بالمدح، أي: نعم الشيء شيئاً، (هي) خبر مبتدأ محذوف، كأن قائلاً قال: ما الشيء

الممدوح، فيقال: هي، أي: الممدوح الصدقة. ينظر: العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج١ ص٢٢١.

(٥٩) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٢٥٨، ٢٥٩.

(٦٠) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٢٦١.

(٦١) ومثله عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " ادْرءُوا الْحُدُودَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ لِلْمُسْلِمِ مَخْرَجًا فَخَلُّوا سَبِيلَهُ، فَإِنَّ الْإِمَامَ أَنْ يُخْطِئَ فِي الْعَفْوِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُخْطِيءَ فِي الْعُقُوبَةِ". ينظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْ جِردي الخراساني(ت: ٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، رقم: ١٧٠٥٧، ج٨ ص٤١٣.

(٦٢) السُّها: كُوَيكِبٌ صغير خَفِيٌّ الضَّوء في بنات نَعْش الكبرى والناس يَمْتَحِنون به أَبصارَهم. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج١٤ ص٤٠٦.

(٦٣) قَرَأَ نَافع وَابْن كثير وَابْن عَامر وَحَفْص "كَأَنَّهَا كَوْكَب دري" بِضَم الدَّال مُشَدّدَة الْيَاء بِغَيْر همز، ويحْتَمل أمرين: أَن يكون نِسْبَة إِلَى الدّرّ لفرط ضيائه وبهائه ونوره، وَيجوز: أَن يكون فعيلا من الدرء وَهُوَ الدّفع وَهُوَ أَن يدْفع بنوره من أَن ينظر النَّاظر إِلَيْهِ فخففت الْهمزَة. وَقَرَأَ حَمْزَة وَأَبُو بكر "دريء" بِضَم الدَّال مهموزا فعيلا من الدرء وَهُوَ الدّفع وَقد فسرت حكى سِيبَوَيْهِ عَن أبي الْخطاب "كَوْكَب دريء" من الصِّفَات وَمن الْأَسْمَاء المريق وَهُوَ: العصفر، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو وَالْكسَائِيّ "دريء" مهموزا بِكَسْر الدَّال فعيلا من الدرء، وَالْمعْنَى: أَن الخفاء يدْفع عَنهُ لتلألئه فِي ظُهُوره فَلم يخف كَمَا خَفِي نَحْو السها قَالَ الْكسَائِي: "كَوْكَب دريء" أَي: مضيء تَقول دَرأ النَّجْم يدْرَأ درءا إِذا أَضَاء وَقَالَ آخَرُونَ: مِنْهُم أَبُو عَمْرو أَخَذُوهُ من درأت النُّجُوم إِذا اندفعت أَي: اندفعت الشَّيَاطِين بهَا. ينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، مصدر سابق، ص٤٩٩، ٥٠٠.

(٦٤) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٤٩٧.

(٦٥) العَوْل: المَيْل فِي الحُكْم إِلى الجَوْر، عالَ يَعُولُ عَوْلًا: جَارَ ومالَ عَنِ الْحَقِّ. وَفِي التَّنْزِيلِ: "ذلِكَ أَدْنى أَلَّا تَعُولُوا"﴿النساء:٣﴾. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب،** مصدر سابق، مادة "عول"، ج١١ ص٤٨١.

(٦٦) ينظر: الفارسي، **البغداديات،** مصدر سابق، ص٣٥٥.

(٦٧) ينظر: الفارسي، **البغداديات،** مصدر سابق، ص٥٨٩.

(٦٨) الفارسي، **البغداديات،** مصدر سابق، ص٢٥٢، ٢٥٣.

(٦٩) كتاب المسائل الكبير للأخفش مفقود، ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت: ١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،** مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م ج٢ ص١٦٧٠.

(٧٠) ذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالًا، وإليه ذهب أبو الحسن الأَخْفَش من البصريين. مثل: جاءني زيدٌ قام، كما يجوز أن يقع الفعلِ الماضي صفة للنَّكرة، مثل: مررت برجلٍ قَعدَ، ومنع البصريون وقوع الفعل الماضي حالاً إلا أن يكون مسبوقاً بـ"قد". ينظر: أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (ت: ٥٧٧هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين،** المكتبة العصرية، ط٢١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ج١ ص٢٠٥. وينظر: ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء(ت: ٦٤٣هـ)، **شرح المفصل للزمخشري،** تقديم: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج٢ ص٢٨.

(٧١) ينظر: الفارسي، **البغداديات،** مصدر سابق، ص ٢٤٥.

(٧٢) ينظر: الفارسي، **البغداديات،** مصدر سابق، ص٢٧٦، ٢٧٧.

(٧٣) من هؤلاء الإمام ابن خزيمة رحمه الله. ينظر: ابن خُزَيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، **صحيحُ ابن خُزَيمة،** تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج١ ص٣٦٣.

(٧٤) ينظر: الفارسي، **البغداديات،** مصدر سابق، ص٥٩٧، ٥٩٨.

(٧٥) مَضَى مَلِيٌّ مِنَ النَّهَارِ، ومَلِيٌّ مِنَ الدَّهْرِ: أَيْ طَائِفَةٌ مِنْهُ. ينظر: ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري(ت: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج٤ ص٣٦٣.

(٧٦) المَلا، هُوَ: مَا اتَّسَع مِنَ الأَرض. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، مادة ملا، ج١٥ ص٢٩١.

(٧٧) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٣٤٠.

(٧٨) ينظر: الزجاج، أبو اسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل(ت: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج٣ ص٩.

(٧٩)(سَطَحَ) السين والطاء والحاء أَصل يَدُلُّ على بسط الشَّيْءِ وَمَدِّه، من ذلك السَّطح معْرُوفٌ، وَسَطْحُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعلَاهُ المُمتَد معه. ويقال: انْسَطَحَ الرَّجُلُ، إِذا امْتَدَّ عَلَى قَفَاهُ فلم يتحَرَّكْ، ولذلك سمِّي المنبسط على قفاه من الزَّمَانَة سَطِيحًا. ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، مادة سطح، ج٣ ص٧٢.

(٨٠) وهذا الرأي الذي أميل إليه. وجميع الأحوال ذكرت من السطح والقيام والقعود، أو: للغالب.

(٨١) الإلظاظ: الدوام على الشيء والإلحاح. ينظر: الشَّيْبَاني، تقيّ الدين أبو بكر عبد الله بن علي بن محمد الشَّيْبَاني الموصلي ثم الدمشقي الشافعي(ت: ٧٩٧هـ)، **الفرق بين الضاد والظاء**، تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص٤٠.

(٨٢) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٥٧٣، ٥٧٤.

(٨٣) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص١٧١، ١٧٢.

(٨٤) ينظر: الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري (ت: ٢١٥هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، ج١ ص٢٧٦.

(٨٥) المقصود: بعض نحويي البصرة، ومنهم الأخفش. الطبري، **جامع البيان**، مصدر سابق، ج١٩ ص٢٠٢.

(٨٦) ينظر: الأخفش، **معاني القرآن**، مصدر سابق، ج١ ص٢٧٦.

(٨٧) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص ٢٤١، ٢٤٢.

(٨٨) قال الخليل، قوله: عَلَيۡهِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ صَلُّواْ فـ(ٱحۡتَمَلُواْ) ههنا بمنزلة أيهم، و(فَقَدِ) معلقة. ينظر: سيبويه، **الكتاب**، مصدر سابق، ج٣ ص١٤٨.

(٨٩) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٢٦٦.

(٩٠) صفاف: جمع صفة بضم الصاد وتشديد الفاء، وهو: مكان مظلل في مسجد المدينة، كان يأوي إليه فقراء المهاجرين، ويرعاهم الرسول ﷺ، وهم أهل "الصفة". ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٩ ص١٩٥.

(٩١) قوله: (مَّلۡعُونِينَ) هو حال من الفاعل في: (لَا يُجَاوِرُونَكَ)، ولا يجوز أن يكونَ حالاً مما بعد أين؛ لأنها شرط وما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله. ينظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله(ت: ٦١٦هـ)، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج٢ ص١٠٦٠.

(٩٢) نقله الفراء في كتابه معاني القرآن. ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور(ت: ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وآخرون، دار المصرية، مصر، ط١، ج٢ ص٣٥٠.

(٩٣) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٤٢١، ٤٢٢.

(٩٤) قوله: (وَغَرَابِيبُ سُودٌ): عطف على (بِيضٌ)، والأصل: سود غرابيب؛ لأن الغربيب تابع للأسود، يقال: أسود غِرْبيب؛ كما يقال: أسود حالك، وواحدها: غربيب، وهو الشديد السَّواد الذي هو على لون الغراب؛ فعلى هذا هو على التقديم

والتأخير. ينظر: السجستاني، أبو بكر العُزيري محمد بن عُزير(ت: ٣٣٠هـ)، **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة – سوريا، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص٣٥٢.

(٩٥) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٥٣٤.

(٩٦) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٣٩٠.

(٩٧) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٣٦٠.

(٩٨) المَلَأُ: الرُّؤَساءُ، سُمُّوا بِذَلِكَ؛ لأَنهم مِلاءٌ بِمَا يُحتاج إِلَيْهِ. ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، مادة ملأ، ج١ ص١٥٩.

(٩٩) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٣٦٠.

(١٠٠) قال سيبويه: سألت الخليل عن قوله: عَلَيۡهِ يُؤۡذَنَّ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن صَلُّواْعَذَابًاالمؤمنون﴾، فقال: إنَّما هو على حذف اللام، كأنه قال؛ ولأن هذه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربُّكم فاتقون. وقال: ونظيرها: چ ٱ ٻ چ؛ لأنَّه إنما هو: لذلك "فليعبدوا". فإن حذفت اللام من أن فهو نصبٌ، كما أنَّك لو حذفت اللام من لإيلاف كان نصباً. هذا قول الخليل. ولو قرؤها: "وإن هذه أمتكم أمة واحدة" كان جيداً، وقد قرىء. ينظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء(ت: ١٨٠هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج٣ ص١٢٧.

(١٠١) قول الله عزّ وجلّ: (لِإِيلافِ قُرَيْشٍ)، إنّما جاءت هذه اللاّم، والله أعلم، في: (لِإِيلافِ قُرَيْشٍ) على معنى سورة الفيل، إنّما أهلك اللهُ الفيل كي تسلمَ قُريش من شرِّهِم، فيَسْلَمُوا في بلدهم ليؤلِّفهم الله. ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري(ت: ١٧٠هـ)، **العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٨ ص٣٣٦.

(١٠٢) لم أجد هذا القول في المقتضب والكامل لأبي العباس.

(١٠٣) قال أبو الحسن: (لِإِيلافِ قُرَيْشٍ)، أي: فَعَلَ ذلكَ لِإِيلافِ قُرَيْشٍ لتألّف. ينظر: الأخفش، **معاني القرآن**، مصدر سابق، ج٤ ص٥٢.

(١٠٤) ينظر: الفراهيدي، **كتاب العين**، مصدر سابق، ج٨ ص٣٣٦.

(١٠٥) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص١٨٧، ١٨٨.

(١٠٦) أَصل الصَّبْر الحَبْس وكل من حَبَس شيئاً فقد صَبَرَه، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٤ ص٤٣٧.

(١٠٧) ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي(ت: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، مادة صبر- ج٢ ص٢٠٧. وينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٣٥٣.

(١٠٨) ينظر: الفراهيدي، **العين**، مصدر سابق، ج٣ ص١٤٩.

(١٠٩) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، مصدر سابق، ج٣ ص١٦٧.

(١١٠) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٥٣٧.

(١١١) ينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٤٢٢.

(١١٢) ينظر: نقله الفراء سنداً عن ابن عباس. الفراء، **معاني القراء**، مصدر سابق، ج٢ ص٣٣٨. وينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٤٢١.

(١١٣) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق(ت: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج٣ ص٩. وينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص٥٧٣.

(١١٤) ينظر: الأخفش، **معاني القرآن**، مصدر سابق، ج١ ص٢٧٦. وينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص ٢٤١.

(١١٥) ينظر: سيبويه، **الكتاب**، ج٣ ص١٢٧. الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص١٨٧، ١٨٨.

(١١٦) نقله الأخفش عن نحويِّي البصرة. ينظر: الأخفش، **معاني القرآن**، مصدر سابق، ج١ ص٢٧٦. وينظر: الفارسي، **البغداديات**، مصدر سابق، ص ٢٤١.

(١١٧) واختلفوا في قطع الألف ووصلها وضم الميم وإسكانها من قوله: عَلَيۡهِ تَبۡدِيلَا ﴿٦٢﴾ صَلُّواْ ﴿البقرة﴾. فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر أعلم بقطع

الألف وضم الميم. وقرأ حمزة والكسائي قال أعلم موصولة الألف ساكنة الميم. ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، **كتاب السبعة في القراءات،** تحقيق : د. شوقي ضيف، دار المعارف- القاهرة، ط٢، ١٤٠٠م، ص١٧٩. وينظر: الفارسي، **البغداديات،** مصدر سابق، ص٤٢٩.

(١١٨) ينظر: الفارسي، **البغداديات،** مصدر سابق، ص٤٩٧.

(١١٩) من هؤلاء الإمام ابن خزيمة رحمه الله. ينظر: ابن خُزَيمة، **صحيحُ ابن خُزَيمة،** مصدر سابق، ج١ ص٣٦٣. ينظر: الفارسي، **البغداديات،** مصدر سابق، ص٥٩٧.